الفصل الأول

- **الفتاة**- مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية الصادرة فى عام ١٨٩٣.
- **مرآة الحسناء**- مجلة أدبية عائلية فكاهية صادرة فى عام ١٨٩٦.
- **مجلة أنيس الجليس**- مجلة نسائية علمية أدبية فكاهية صادرة عام ١٨٩٨.

obeikan.com

obeikan.com

الفتاة

الجزء العاشر من السنة الاولى

مصر في ١٥ شباط (فبراير) سنة ١٨٩٤ موافق ٩ شعبان سنة ١٣١١

اعلان

﴿ من ادارة جريدة الفتاة ﴾

(العذر وان قلّ دواء لكل ذنب وان جل)

لم تحتجب الفتاة عن قرائها الكرام في هذه المدة الاخيرة الاّ بداعي اكليل صاحبتها فتلتمس من ذوي الحلم والفضل والآداب حسن المغفرة وقبول المعذرة

اما من الآن فصاعدًا فستصدر مرتين في الشهر بدون خلل في طبعها ومواعيدها وادارتها مقتطفة اهم الاخبار واشهر الحوادث واحسن المواضيع والطف الروايات والفكاهات التي تجعلها كزهرة زاهرة يفوح عرف مبداها

الفتاة

مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية

صادرة عام ١٨٩٣ لصاحبتها هند نوفل

لعل أقدم المجلات النسائية المصرية الصادرة فى أواخر القرن التاسع عشر هى مجلة "الفتاة" لصاحبتها هند نوفل اللبنانية الأصل- والتى صدرت أعدادها الأولى عام ١٨٩٣ فى الإسكندرية انتقلت بعد ذلك إلى القاهرة وهى مجلة وصفت نفسها بأنها مجلة علمية أدبية تاريخية- فكاهية- حفظ لنا الزمان العدد العاشر من السنة الأولى الصادر فى مصر ١٥ شباط "فبراير" عام ١٨٩٤ الموافق ٩ شعبان عام ١٣١١ هجرية حيث أوضحت رئيسة التحرير بأن المجلة سوف تصدر مرتين شهرياً بدون خلل فى طبعها ومواعيدها وإدارتها، مقتطفة أهم الأخبار وأشهر الحوادث، وأحسن المواضيع وألطف الروايات والفكاهات التى تجعلها كزهرة يطيب للأنفاس طيب شذاها وهى مستعدة لنشر ما يرد لها من الرسائل والمقالات "من نثر وشعر" سواء كان من أقلام الرجال أو من أقلام السيدات فى كافة المواضيع التى من شأنها تعزيز الفضيلة والنهضة الأدبية النسائية وخصوصاً ما كان فى المناظرات العلمية والأدبية مع الواجبات البيتية والحقوق الزوجية والأشغال اليدوية.

وتفاخرت هند نوفل بمجلة "الفتاة" قائلة عنها أنها باكورة جرائد النساء فى الشرق، وأنها ما أُنشئت إلا لتدافع عن الحق المسلوب، وتستلفت الأنظار إلى الواجب المطلوب وأن لها بحمد الله وفضله أعواناً وأنصاراً من رجال الفضل والآداب وسيدات العلم والكمال الذين يتفاخر بهم المتفاخرون.

وفى ختام هذه المقدمة كتبت- هند نوفل- قائلة: "وفى البدء والختام نسأل المولى العظيم أن يؤيد عرش الخلافة العظمى- ويحفظ بعين عنايته الصمدانية سيدنا ومولانا

السلطان الغازى عبد الحميد خان وحضرة سمو خديوينا المعظم عباس حلمى الثانى- وصاحب الدولة والعصمة والعفاف والده الجناب العالى وكريمتيها البرنسيسات المصونات وأعضاء الأسرة المحمدية العلوية الكريمة ووزرائنا الفخام وأمرائنا الكرام وحضرات ذوى العلم والفضل والوجاهة والنبل من السادات والسيدات... آمين آمين، لا أرضى بواحدة حتى أضيف عليها ألف آميناً...

وأكدت رئيسة تحرير المجلة على أن مجلة "الفتاة" قد برزت من خدرها لا يأخذها الحياء من قرائها لأنها بين ذويها الكرام لا تتلو عليهم إلا حديث الفضل ولا تأخذ عنهم إلا الكمال والنبل شادة بهم أزرها فى البدء والختام- وأنها ترى سعيها فى جانب الخدمة العامة "للجنس والوطن" واجباً وأوجب منه عليها البحث فى شأن الفتاة التى تسمت باسمها وتشرفت بالنسبة إليها ولا تريد بذلك إلا نقل أفكار أهل العلم وذوى العقول الذين خاضوا عباب الأبحاث فأفادوا واستفادوا، وقصدها الوحيد كشف الستار عن كثير من الأنظار والآراء التى إذا جالت فى الخاطر لا يبوح بها القلم الشرقى مخافة أن تثور ثائرة النساء على الكاتب وإنما هو حديث فتاة عن فتيات من جنسها تنقله تبصرة وذكرى.

فأول الأمور خطوراً في البال عمل النساء ولا أريد بهِ العمل المطلوب من المتزوّجات لأنهنَّ قد تكثر عليهنَّ المهام بكثرة العائلة أو تلهيهنَّ الشواغل عن القيام بواجباتهنَّ

وإنما شأني في البحث عن الفتاة الَّتي لا تزال بكراً عذراء فهي الَّتي بحث علماءُ الاقتصاد السياسي في شأنها فقالوا أن مثيلاتها في الوجود كثار، ولذلك كان من الواجب على ذوي الأقلام أن تبحث في واجباتها بحث الخبير الذي لا يأخذهُ في الحق لومة لائم.

وهذا البحث عَلَى ما قرره العلماءُ يقسم إلى قسمين وهما زمن الصبا وزمن الشيخوخة فالأول يكون بهِ الجمال زاهياً والشبيبة في أيّانها والعافية ملء البدن. والثاني وهو زمن اليأس

أيام تزول بهِ زهرة الحسن وتفني منه دولة الجمال وينقطع فيهِ أمل الزواج وتجيءُ من بعدهِ السنون بحيث تكثر بها الآلام والأتعاب.

فإذا نظر الباحث إلى مساوئ القسمين ومتاعب الحياة فيهما وما يجر الحال من الوبال المتعلق في ذيلهما يرى أن كل ذلك ناتج عن قلة العمل.

ولست لأريد في هذا البحث أولئك الفتيات اللواتي حكم الدهر عليهنَّ بالرزوح تحت ثقل المرض أو بعض العاهات ولا بالأوانس اللواتي اشغلهنَّ الغنى والمجد والشرف ورغد العيش عن كل شاغل من العمل بل أني أريد أولئك الفتيات اللواتي لم يخلق لهنَّ من الغنى نصيب موروث وإنما هنَّ بالمركز الذي اقتدر أن يكون بهِ والدهنَّ.

وكأني بلفيف البنات اللواتي ينظرن إلى إخوانهنَّ الذكور بأعين من التعظيم والتكريم بما يرين بهم من الأهمية حيث ترنُّ في آذانهم منذ نعومة أظفارهم ما عليهم من الواجبات من الأعمال الَّتي يشتغل بها أهل الاجتماع الإنساني فيصبحون بما رّنت بهِ آذانهم منذ خروجهم من المدارس أو منذ تشتد سواعدهم أن يكونوا من الأعضاء العاملة في الكون فيسعي زيدٌ ليكون تاجراً وخالد ليكون خادماً وبكر ليكون جندياً وعمرو ليكون عالماً أو مزارعاً وكل منهم يتجه بكليته إلى مهنتهِ فينال من عملهِ فيها غاية وجودهِ على الأرض وبعد ذلك تجدهُ عاملاً مجداً كادحاً صارفاً بياض نهارهِ في معارك الأيام حتى إذا أسودّ الدجى برقت أسرته سروراً من قضاء واجبهِ فأوى إلى بيته وهو مرتاح بتعبهِ.

وإذا لم يكن بهِ همة العاملين أو كان ينقصه غير مزيَّةٍ من مزاياهم أو عبثت بهِ الظروف ورمت بنتاج عملهِ من حالقٍ حبطت مساعيهِ ولم يجد لهُ بعد ذلك عملاً تراهُ قد عاد يتمرغ في حمأة الكسل متأففاً من الحياة متضجراً من نكد الزمان وهو مقطب الوجه خائر القوى ضعيف العزم والرأي ناسباً كل ذلك للدهر منتقماً بشقشقة اللسان من الذين أسعدهم الزمان ولا عذر لهُ في هفوة اللسان أو كبوة القلم إلاّ لكونه ضارباً في بيداء البطالة.

فإذا كان هذا نصيب بعض الرجال المتقاعدين عن مهام الأعمال أو الذين تأتيهم العطلة عن العمل فترة من الزمان فكيف يا ترى يكون حظ النساء من مثل هاتيك الأفكار والأخلاق ومعظمهن يصرفن السنين الطوال من غير عمل، فهل يلمن إذا أوسعنا مجال القيل والقال ولم يكن لأكثرهن حديثاً خارجاً عن دائرة البيت والمطبخ والتأنق والبهرجة والأزياء أو ما كان عند بعضهنَّ من الغيرة العمياء...

لا جرم أن بعضاً من اللواتي سدل الجهل على عقولهن حجاباً ورفع الغرور بأنفسهن إلى مقام الفضل في عالم العاملين قد يتجرأن على التزرع بنشأة الإنسان بقولهن أن الرجل مخلوق ليعمل والمرأة لتكسل.

على أنهن لا ينطقن بلفظة الكسل ترفعاً من أن يلطخن بها أقوالهن وإنما يجعلن بدلاً عنها ألفاظاً تؤدي إلى معناها، كأن يقال أن المرأة قاعدة البيت نوم الضحى تتثاقل في مشيها وتتهادى وتعجب وتدل بحسنها وأنهُ يكفيها ترتيب ملابسها وتنسيق ضفائرها وتحسين مظاهرها لأن شغلها قائماً يصيد القلوب وهي لا تقوى على العمل لنحول جسمها ورقة خصرها ونعومة يديها إلى غير ذلك مما توحيهِ مخيلة الشعراء إلى أقلامهم فيرويها الأغرار عنهم كحقائق راهنة يتصل دويها بمسامع الغادات فيزيدهن قصفاً وغنجاً وتيهاً ودلالاً إلاّ إذا كنَّ أرفع من أن يعرن هاتيك الترهات آذاناً صاغية وقلوباً واعية عالمات أن نسبة القصور إلى الجنس محط من شأنه مخالف لأمر خالقه تعالى.

إلاّ أن مثل هذا القول لا يراد بهِ أن النساءُ مساويات للرجال في قدرتهن على كل الأعمال وفي وجوب مساواتهن بهم لأن تلك مسألة أخرى تعلقت عليها الشروح الطويلة في الشرق والغرب وفاض بها كتابنا الأفاضل أمراراً على أوجه عديدة.

وتحرير القول فيها أن النساء لا يصاحن للنهوض بأعمال الرجال إلاّ متى مرت عليهن الأجيال وهن يتوارثن العمل مبتدئات من صغار المصالح حتى ينتهين إلى كبارها جرياً على

سنة الارتقاء لأن اعتياد الرجال على أعمالهم وكرور الأزمنة المتطاولة والموروثة عن آبائهم جعلت معارفهم راسخة بخلاف النساء وخصوصاً نساء الشرق فإنهن لم يبرزن حتى الآن إلى عالم الأعمال إلاّ على قلة تكاد لا تذكر.

وحسب النساء فخراً أن يجدن عملاً ويداومنّ عليه فإن برعن فيهِ فهن الكاسبات لأنفسهن فيهِ مقاماً سبقهن إليه الرجال وأما الرجل إذا زاحم امرأة على إحراز فضل ما كسبتهُ يداها أو ما اعتادت على عملهِ كان ولا شك ملاماً ولكن لا أجدهُ فاعلاً إلاّ بما ندر أي ممن لا شغل يشغلهم عن مساعدة نسائهم في إدارة البيت وتربية الأولاد ولكن عار على الرجل أن يفتخر بعمل المرأة في داخل البيت والمطبخ لأن ذلك دليلاً على حبهِ إلى الكسل ورضائهِ بأن يكون معدوداً من ضمن دائرة الخدور مما أصبحت المرأة أن لا ترضى بهِ نفسها فكيف لرب بيتها الَّتي تفتخر بفخاره وتتمجد بأعماله وتسر وتفرح وتتباهى بجنائهِ لأن الرجل إن كان من الميسرين ولا حاجة لهُ بالأشغال فيمكنُه أن يجد لنفسهِ ولامرأته أيضاً عملاً خارجاً عن دائرة المطبخ الموكول أمره إلى الطاهية أو الطاهي تحت مراقبة وملاحظة سيدة البيت الَّتي هي زوجتهُ.

أما فرض العمل الواجب على الجنسين "الرجال والنساء" فهو ظاهر من النص الإلهي أن الرجل يعمل في الأرض والمرأة تلد البنين وينطوي تحت هذا العمل النسائي البيت ومتعلقاتهِ وما يتبعهُ من مشاق الأعمال.

إلاّ أن كثيرين من الآباء لا يفكرون طويلاً في إعداد عمل للبنات ولا شك هم الملامون بذلك فإن البنت العذراء عند خروجها من المدرسة لا نراها في بيت أبيها إلاّ كأنها زهرة عاطرة يعبق أريج حسنها وتظل وأبيها باسماً لها وهي كإحدى العجماوات آكلة شاربة لابسة راقدة أو جالسة على فراش محشو من ناعم الريش أو هفاف القطن لا تدري من عمل الدنيا شيئاً بل أنها تجد وقتاً طويلاً بلا شاغل وجيهاً مثقل بما درَّ عليها والدها وهي

حائرة في أمرها حيث لا تجد لها إلى الإنفاق سبيلاً إلا إذا أرادت أن تزيد في ملابسها وحلاها وزينتها أعداداً لليالي الحظ وأيام السرور والأفراح أو أنها تقطع من يومها ساعات طوالاً وراء طاولة البيزيك أو اللاسكيناه وهي منشرحة بصرفها الأصفر والأبيض ولا قيمة عندها للدينار إلاّ حينما تأتيها يتيمة لتعيلها أو أرملة لتعينها أو من يقصدها في سبيل عمل الإحسان مع الإنسان.

على أن في الشرق العظيم لا يزال بقيةً كمال لم تطرق إليهِ بعض عوائد الأوربيات ولا ذهبت برونقهِ ولا رمت بحظوظه من حالق كما هو الحال عند بعض بنات الإفرنج أو المتفرنجات اللواتي يغرهن أحياناً تمليق الشبان وخداع المعاشرة الرديَّة فيقعن في حبائل أشراكهم الشريرة على ظنهن بأن لطيف الأزياء نظيف الثياب متملق الحديث رقيق الحاشية خفيف الجسم سريع الإشارة كثير الحركة هو صادق الطويةً عزيز النفس شريف المبدأ كريم الخلق صحيح الجسم خالياً من العاهات والأمراض ولا تدرك ما قفل من صناديق صدره وفؤاده إلاّ متى وقعت في إشراكه فيتضح لها مع الأيام غير ما قال وخلاف ما كان متظاهراً بهِ فتعود منهُ باكية العين كسيرة القلب ولا تزال حليفة الأكدار والأرق حتى يرزقها الله بعلا كفواً لها وإلاّ أدركت اليأس وفاتها أيام الصباء فتذكر قول القائل:

وإذا لم تجد من الناس كفواً ذات خدر أرادت الموت بعلا

ويتضح ممَّا تقدم بأن الفتيات لو كنَّ ذوات عمل لاقتصرن عن الملاهي والمسرات على الطيب الحلال ممَّا لا يضر باسمهن وشرفهن ويزيدهن وقاراً واحتشاماً بأعين الرجال الذين قد تعلموا من مدرسة الزمان أن الخفة ابنة الطياشة وفي الرزانة العفاف والصيانة، ومن البديهي أن البنت إذا نزلت إلى السوق لكي تفتش لها على عريس يوافقها أضاعت العمر قبل أن تجدهُ بل إذا كانت في خدرها محافظة على مقامها واحترامها عارفة بحقوقها وواجباتها تجد العريس يسأل عنها ولو كانت في حصنٍ أعز من جبهة الأسد ومقام أرفع من قبة الفلك.

وعبثاً من تظن بأنها في تبسمها وغنج أحداقها ولطف حديثها وارتفاع صوتها مع استعمالها الحريَّة المطلقة الخارجة عن دائرة الاعتدال بضحكها وقهقهتها وطياشتها وثرثرتها ونقلها الحديث المضر بين خواصها وذويها وإصلائها نار الحقد والبغض في قلوب ممن هم حولها ويحيطون بها وإعجابها بنفسها وبأبيها وامتنانها لمن يتغالى في حسنها وجمالها الواسطة لاستجلاب نصيبها لأن الشاب الذي يرغب الزواج لا طمعاً في المجد ولا حبًّا في المال لا يلتفت إلاَّ للمبادئ الأدبية لعلمهِ بأن زوجتهُ ستكون قاعدة بيتهِ وأم أولادهِ وشريكة حياتهِ ومن كانت هذه أمانيه تجد معهُ المرأة لذة الحياة ونعيم الدنيا وسعادة الوجود مفضلة بها تجدُه من الراحة معه عن قصور الملوك وتيجان الأكاسرة.

وعليهِ إذا كانت البنت من بنات المجد والغنى فالعمل لها يعد إلاَّ من نوع الرياضة للجسم وبهِ يشغل عقلها عن التماس ما لا يحمد عقباهُ إذ من المعلوم أن الرأس الفاضي مسكن الشيطان ولابد لهُ أن يمر على خاطر الكسولة الجالسة في بيت أبيها بلا عمل أفكار كثيرة تؤدي بها إلى سوء المصير أو تسود الدنيا في عينيها فيسوءُ خلقها وأخلاقها لأن الشر جلاَّ المحيَّا والكمد من طبعهِ يذهب برونق الحسن.

ولا يتخيل للقارئ أن هذا الكسل خاص في بلاد دون أُخرى فإن معظم بنات الإفرنج مع ما لهنَّ من الوسائط يقتلن الوقت بأشغال اليد والإبرة وأمثالها بينما تكون أفكار البعض منهن سابحة في بحار العالم تائهة بين تيارهِ تمر الخيالات فلا تمسك منها إلاّ ما كان لذيذ الذكرى خبيث المؤدى حتى إذا ملَّت مِن عملها القليل رمت بهِ إلى الأرض وهي متأففة منهُ وتشرع إلى البيانو (المعزف) لتضرب عليهِ ألحاناً غرامية تزكى فيها ما خمد مِن نار الهوى، ثم تسر بمن يوافيها مِن الأصحاب والصواحب فتقيم معهم على المحادثة زمناً من الوقت وإن عرض عليها الخروج من البيت فعلت برضاء والديها لإماتة الوقت الثمين عند غيرها ولا نقول هذا في الكل بل بما نراهُ مِنْ بعض اللواتي نراهنَّ وهن يتقهقهن ضحكاً من عوائدنا

وتقاليدنا، ويرغبنَ أن نحذو حذوهنَّ بظواهر التمدن مع أن التمدن هو غير ما ذكر وهنَّ أيضاً لا ينكرنهُ عندما يحق الحقيق ونقابلهن ببنات جلدتهنَّ الفاضلات اللواتي بارين أعاظم الرجال بالفضل ومحاسن الأعمال لا بالقصف والغنج والتيه والدلال ولا بالزينة وفخفخة الأزياء ولا بالقيل والقال والتفنن بالغيرة العمياء ولا بطلب السيادة على الرجال ولا بالتطرف في الحريّة الخارجة عن خطة الاعتدال ولا بالتمدن وهن لا يعرفن من آدابه إلاّ الخفة والطياشة والادعاءُ بأنهن إفرنجيات أو متفرنجات ونحن شرقيات، فتضع الواحدة منهن وهي في زهرة الصبا النضارة على أعينها الجميلتان وتأخذ بيدها الأخرى المروحة لتروح بها في قلب الشتاء وزمهرير البرد أو تسأل عن بعض ألفاظٍ عربيةً مدعية عدم فهمها أو تضحك بما تراهُ مِنْ عوائد أمها وعمتها أو تجاهر في التبكيت والتنديد على عوائدها وتقاليد جنسها ووطنها أو تجتهد في تغييرها أسماء عائلتها باستبدالها اسم حنا بجان ويوسف بجوزيف وميخائيل بميشيل ومريم بماري ووردة بروز وحنة باناته... إلى غير ذلك من أسماء الرجال والنساء، فضلاً عما يتعلق في البيت والزينة والأزياء ثم يبرزن في المراقص والتياترات وهن مكشوفات الزنود والصدور والظهور ويسخرن بكل رجل يتقدم بالسلام على أحدهن ولا ينحني إلى الأرض بقامتهِ ولا يجعل ثلثي كلامهُ بلفظة يا مدام أو يا مداموازيل.

ولو علمن أن التمدن من الآداب وحقيقة الآداب هو تهذيب الأخلاق وتنقية العيوب وأن المرأة ما خلقت إلاّ لتكون متقنعة بالحياء، وكلما زادت بالحشمة والرزانة استحقت من مجالسيها الوقار والاحترام والإكرام ما رضت لنفسها التهور في الحريَّة المخلة بصيانة الشرف الهادمة لحصون الآداب والكمال الملوثة أذيال الطهر والعفاف.

مع أن معظم البنات الشرقيات شأنهن غير شأن الغربيات، وإذا بحثنا عن الحقيقة نجد فتيات طبقات الدنيا الواطية معينات لوالديهن يساعدنهن في الأعمال البيتَّية وتعدُّمنهن

الأمهات اللواتي يرغب في الرجال زواجهن انتفاعاً بمساعدتهن وهذا شأن يكاد يحسب في الشرق عاماً بين سكان القرى والأرياف ممن يشاطرون نساءهم على أعمالهم فلا يجدون منهن إلاّ الكفأة.

وإذا علوت بالبحث إلى الطبقة الوسطى من الناس تجد فتياتهم أقل انهماكاً في العمل خارج بيوتهن سيما أهل المدن والأمصار لزيادة الحجاب عليهن، لكن احتجابهن في البيوت لا يحول دون عملهن لأن الأم إذا اعتنت بأولادها وإدارة بيتها ولم تكن ذات سعة لاستخدام من يعينها استعانت على سائر مصالحها ببناتها فيربين على العمل البيتي فتكسب الوالدون من صناعة بناتهم أو من اهتمامهن بأخواتهن ريثما تقضي الوالدة الواجبات الأخرى.

وأما أهل الطبقة العليا فهم على قسمين قسم أخذوا عوائد الإفرنج وقلدوهم في تمدنهم، وقسم باقون على المليح من عوائد السلف، وبين هذين القسمين قوم ينتحلون لأنفسهم مشارب وعوائد يظنونها أقرب إلى السداد.

فمنهن مِنْ تنهض بمشاركة والدتها بشؤُون البيت وتدبيرهِ ليحسن تدبيرها بيتها عند تزوجها وانفرادها وهذا يكاد يكون عموماً لأن بنات الشرق لا يجدن لإدارة البيت مدرسة تعلمهن الواجب إلاّ مدرسة الأم ولهذا تدعم البنت الزكيَّة يدها بيد أمها وتعمل وإياها كل عمل لائق بصاحبة البيت كملاحظة النظافة والترتيب والتدبير والطبخ والاعتناء بالأولاد وسياسة الخدم وواجبات الضيوف وحقوق الزيارات إلى غير ذلك مِنْ تدبير المنزل الذي لا يحتاج إلى عناية كبرى سوى التمرين على العمل، وبعضهن عندما ينتهين من مهام عمل البيت يعكفن إلى الخياطة والتفصيل والتطريز والتخريم والرسم والحركاش إلى غير ذلك من الأشغال البيَّتية واليدويَّة اللازمة لها وللبيت والوالدين والأخوة.

ومنهن من تسترسل إلى كثرة خدمها وغنى والديها فلا تجد لها عملاً إلاّ البحث في الملابس والأزياء وانتقاء الألوان الموافقة لجسمها وأمثال ذلك.

والوقت ثمين لمن يعرف قدرهُ ولهذا استوفى في بخس قيمتهُ بنات الشرق والغرب اللواتي لم يستنرن بمصباح المعرفة ولو عرفنَ قيمتهُ ما قبلن أن يصرفنهُ ضياعاً والخطأُ في ذلك لا يلحقهن كثيراً لأنهن لم يتعلمن الاعتياد على العمل فإذا تبين لكن أيتها القارئات الكريمات ذلك ورغبتن السؤال عن العمل اللازم على النساء والابتداء بهِ من بيوت آبائهن فأقول أن في الجواب على هذا مضماراً رحباً لتباري الأقلام غير أن أهم الأعمال أن ترى الفتاة لنفسها (أي الفتاة الَّتي لا يحجبها حجاب العقائد والعوائد) وجوداً في المجتمع الإنساني يجعلها بآدابها وعلومها وحشمتها وكمالها عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية وأعلى مقاماً من زهرة طيبة الرائحة جميلة المنظر يتنعم الرأي بها حيناً ثم لا ينبذها وهي ذابلة وقد فقدت نضارتها.

وهذا النفع المطلوب منها لا يحصر في عمل دون آخر لأن كل عمل تقدر عليهِ فهي مطالبة كسائر البشر أن تعملهُ بملء قوتها لتجني منهُ خيراً ولا يظن أحداً أن اشتغال البنت (محجبة أو غير محجبة) في تدبير البيت أو تثقيف العقل أو غير ذلك في أعمال الحياة فيما تطالب به من الحقوق والواجبات العائلية والأدبيَّة أن يحط من قدرها أو ينقص من سعادتها ورغدها بل بالعكس أن العامل المجدّ يرى في عملهِ لذة وفي المطالبة قصوراً وتعباً ولا عبرة بمن كان كسولاً.

فائدة أدبيَّـــة

تخرج الأوانس أحياناً من المدارس وفي نفسهن جنوح إلى المطالعة وحرص على ما أحرزتهُ مِن العلم فيها غير أنهُ يعترض في سبيلهنَّ معترض وهو جهلهن الوسائل الَّتي تمكنهنَّ من إدراك السؤال فلا يدرين أي كتاب يعكفن عَلَى مطالعتهِ فيأخذن في مطالعة

الرومان وهي تلك الروايات التي تتألف أحياناً لأغراض في نفس المؤلف وليس لمجرد الفائدة الأدبيَّة منها فيسقطن من حيث يقصدن النهوض ولا يخفى ما في سقوطهنَّ من البلاء الذي يتصل بآخرين.

ولما كان قد اتفق لنا الاجتماع بإحداهنَّ أخيراً وكانت من الراغبات في إحياء ما استفادتهُ من المدرسة وطلب المزيد من الآداب بالمطالعة طلبت إلينا أن نرشدها المؤلفات الفرنسيات اللاتي يخلق بها تصفح كتبهن دون مانع من أدبها فلبينا شاكرين وقدمنا لها ما اعتمدت عليهِ إحدى عقائل فرنسا الفاضلات ببيان أسمائهن وكتبهن حتى يمكنها مطالعتها دون أن تطرق حياء إذا فاجأها زائر وهي في خلوة بها ثم آثرنا نشرها لفائدة أخواتها.

- مختارات رسائل عقيلة دي سافينيه والبرنسس دي كليف لعقيلة دي لافيات
- رسائل عقيلة دي مانتون. (طبعة كريار)
- النساء بقوة التهذيب. لعقيلة نكسر دي سوسيار
- كمورين. لعقيلة دي ستال
- التلميذ والتهذيب في المنزل. لعقيلة كيزو
- ديوان عقيلة ديبور فالمور
- لابتيت فات والمركيز دي فيلر لصاحب الروايات جورج ساند
- قبعة الساعاتي والفرح يخيف. لعقيلة اميل دي جيراردن
- الإحسان في فرنسا. لعقيلة دي ويت كريمة كيزو المؤرخ
- لمواردان. للكونتة دي ساكور
- ديوان عقيلة لويزا سيفار
- اوجيني دي كارن وموريس دي كان. لعقيلة تراكور
- رسائل أوجيني دي كارن

* وبعد فإذا ما تأملنا ما ذهبت إليه هند نوفل فى فائدتها الأدبية المشار إليها عاليه- نجد أنها لم تشر من قريب أو بعيد إلى كتاب واحد فى الشريعة الإسلامية يعلم المرأة المصرية المسلمة أصول دينها بل اعتمدت على معلومات ورسائل من الفكر الفرنسى ولعل ذلك كان مقصوداً لإبعاد الفتاة المصرية المسلمة بصفة خاصة والفتاة الشرقية بصفة عامة عن أصول حضارتها الإسلامية العريقة.

ومجلة "الفتاة" فى مجملها كانت تسد فراغاً ثقافياً نسائياً كان موجوداً فى هذا الزمان "عام ١٨٩٣ وتعتبر تلك المجلة هى أول مجلة نسائية صدرت فى أول بلد عربى هو مصر فى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٩٢ حيث استفادت رئيسة تحريرها "هند نوفل" اللبنانية الأصل – من النهضة الصحفية الجديدة التى تبناها الخديوى عباس حلمى الثانى عقب توليه عرش البلاد عام ١٨٩٢ حيث ساهم بنفسه فى تمويل تلك النهضة وشاركه فى تلك النهضة الاحتلال البريطانى فى مصر فى تمويل عدد من الصحف والمجلات المصرية وأحدثت تلك المجلة صدى واسع فى العالم العربى، ولذلك لقبت "هند" بأنها "أم الصحفيات" – والتى كانت تتحاشى فى مجلتها الأمور السياسية والمشاحنات الدينية وكان مبدؤها هو "الدفاع عن حق المرأة المسلوب والالتفات إلى الواجب المطلوب".

* * *

مرآة الحسناء

مجلة ادبية عائلية فكاهية

(تصدر مرتين في الشهر)

« رئيسة تحريرها : مريم مزهر »

جميع المراسلات والتحاويل يجب ان تكون باسم الجريدة فقط

العدد الرابع مصر في ١٥ دسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٦ السنة الاولى

غلاف جريدة "مرآة الحسناء" الصادرة عام ١٨٩٦

مجلة مرآة الحسناء

مجلة أدبية عائلية فكاهية تصدر مرتين فى الشهر

رئيسة التحرير: مريم مزهر

صادرة بمصر عام ١٨٩٦

وفى أول نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٨٩٦ صدر العدد الأول من جريدة "مرآة الحسناء" التى وصفت نفسها بأنها أدبية عائلية فكاهية تصدر مرتين فى الشهر وترأس تحريرها "مريم مزهر" وأن جميع المراسلات والتحاويل يجب أن تكون باسم الجريدة فقط، حيث قالت رئيس تحرير الجريدة فى مقدمة هذا العدد "مرآة الحسناء" وقد تكون مرآة الحسن أيضاً هى الجريدة الجديدة التى أزف عددها الأول إلى حضرات القراء الكرام وأعدهم أن لا أقصر فى الاجتهاد فعسى أن لا أُحرم من التوفيق.

وقد جعلت الجريدة ذات مباحث مختلفة جديدة وخصصت المواضيع لكل صحيفة فلا تتغير بل تتغير المواد فقط- وهذا العدد هو مثال ما سوف يليه من الأعداد إن شاء الله- بمعنى أن الصفحة المخصصة مثلاً "لشهيرات النساء" تكون فى كل عدد مختصة بالموضوع المذكور وهلم جرّا.

والجريدة تقبل الإعلانات وتنشرها على طرق جديدة- وقيمة الاشتراك تدفع سلفاً وقد عينت بعض الأدباء فى سوريا وبعض مدن القطر يبعثون إلىّ ما يجرى فى تلك الأماكن ولا تتعرض "مرآة الحسناء" لشىء من السياسة على الإطلاق وتعتبر الأديان بأسرها- ومن تمكن من إرسال ٨ مشتركين "فى المرآة" وقيمة "اشتراكهم نقداً" ترسل له الجريدة مجاناً- وسأفتح فيها أبواب الجوائز لبعض المواضيع زيادة فى تحسينها ورغبة فى إقبال القراء عليها- وأجعل خاتمة هذا الافتتاح تقديم الشكر سلفاً لحضرات الأفاضل والفاضلات للذين

آزرونى بمساعدتهم وأقبلوا علىّ بالتنشيط مبتهلة إلى الله تعالى أن يمنحنى مقدرة على العمل الصالح والخدمة التامة.

مصر فى ٢٩ أكتوبر عام ١٨٩٦

توقيع

مريم مزهر

رئيسة تحرير الجريدة

وقالت رئيسة التحرير أن هذه الحسناء "مرآة الحسناء" التى تزف اليوم إلى القراء فى شكل جريدة ناطقة بالأدب- ربما لا تكون جميلة الشكل أو حسنة الثوب، ولكنها إن شاء الله حسنة الآداب كاملة فى الخصال مهذبة نقية من عيوب التهور- فأنت تحبها لأنها خلقت عاشقاً لجمال الأدب ومحاسن الفضائل وهى ستحاول أن تؤثر على قلبك الكبير وأن تستميل إلى محبتها عقلك المستقيم فإذا تم بينها وبينك الاتفاق فى الأميال والأخلاق لاشك أنك تخطبها من أهلها الذين يقيمون فى إدارة الجريدة- فى مطبعة السلام بشارع كلوت بك وهى لا تطلب منك مهراً إلا ما يكفى لنفقة سفرها إليك ولا أظن أنه يوجد من يبخل على محبوبته بأجرة سفر يوصله إليه ليحظى بحديثه العذب وستفعل أيها القارئ إن شاء الله.

"آداب السلوك"

فتحنا هذا الباب لفائدة القراء رجالاً ونساءً ونقبل الأسئلة التى يشكل حلها عليهم ونقدم الجواب عليها بما تصل إليه معرفتنا وبما نكتسبه من مراجعة الكتب وهذا مثال لما سيكون فى الأعداد القادمة وعلى القراء عند إرسالهم أسئلتهم أن يجعلوها على هذه الكيفية.

سؤال (١): إذا كنت مدعوّاً لتناول الطعام عند عائلة، هل أترك المائدة حالما انتهى من الأكل أم أنتظر ربة المنزل أولاً... (يوسف).

جواب: بما أنك الضيف عليك أن تبدأ بالانسحاب حتى لا تقيد العائلة كلها بوجودك إذ الغاية أن تملأ جوفك فإذا ملأته فانصرف.

سؤال (٢): إذا لقيني نسيب لي وأراد أن يقبلني عند السلام- هل يجب أن أرفع نقابي عن وجهي... (مريم).

جواب: كـــلا...

سؤال (٣): إذا مات أخي فما هي المدة التي يجب عليّ أن أخصصها للحداد عليه... (إبراهيم).

جواب: نصف سنة على الأكثر، ٤ شهور على الأقل...

سؤال (٤): ألقى في هذه الأيام مراراً كثيرة فتاة لي صداقة قوية مع شقيقها ولا معرفة بيني وبينها وهي لا تسلم عليّ فهل أقدر أن أبدأ بالسلام...

جواب: كلا... لا تكن أنت البادئ في السلام على النساء والأولى بك أن تسأل صديقك أن يقدّمك لأخته فيحصل التعارف.

سؤال (٥): لي صديقة سيتزوج شقيقها وأريد أن أقدم له هدية فما رأيكم... (جميلة).

جواب: لا فإن المرأة لا تقدم هدية للرجل إلا إذا كان قريبها أو يوشك أن يكون...

سؤال (٦): ما هي أحسن طرق التحية وهل لها قانون يجرى بموجبه...

جواب: التحية عند الإفرنج معروفة ليس لها قوانين تحتاج إلى إيضاح، أما عند العرب فهم يقولون السلام عليكم.. وقد سمعت البعض في هذه الأيام يبدءون في التحية بقولهم عليكم السلام...

ولكن ورد أن رجلاً أتى صاحب الشريعة الإسلامية فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فإنها تحية الموتى وقل السلام عليك..

واشتملت الجريدة على باب "شهيرات النساء" حيث أعلنت الجريدة بقولها "تعلن الإدارة أنها تقبل كل خبر يرسله إليها القراء عن النساء الوطنيات من سوريات ومصريات أو أجنبيات مما يدخل فى الموضوع من أخبار الفضل والأدب والعلم" ومن "شهيرات النساء":

- لدى إمبراطورة روسيا وشاح ثمين ثمنه عشرة آلاف ليرة- أهداه إليها أهالى مقاطعة خرسين.
- تشترى ملكة إنكلترا بنفسها كل حاجاتها من الملابس لكنها لا تخرج إلى الأسواق وإنما يؤتى إلى قصرها بأشكال كثيرة تختار منها ما تريد وتساوم على الثمن أما إمبراطورة النمسا- فإنها تذهب بنفسها إلى المخازن وتشترى..

أما "مشاهير الرجال":

- اشتهر قداسة البابا لاون الثالث عشر فى صباه بحب المشى ترويضاً لجسده ولازم ذلك مدة ٣٠ عاماً حتى إذا رقى إلى كرسى البابوية لم يخط بعدها خطوة واحدة خارج أبواب الفاتيكان.
- أن إمبراطور الصين الملقب بابن السماء يتولى رئاسة تحرير الجريدة الرسمية المسماة "باكين غازيت"، وهى تصدر يومياً منذ ٨٠٠ سنة وتساعده والدته فى تحريرها مع بعض الوزراء ولا يجوز مطلقاً لجرائد الصين أن تذكر لون عينى الإمبراطور ولا أنواع المشروب الذى تشربه والدته.

وفى باب "مرآة القرائح" والذى ينشر به محاسن الشعر الحديث نشرت الجريدة أبيات منقوشة على جدران محطة مصر- نظمها الكاتب المجيد الشيخ نجيب الحداد أحد أصحاب لسان العرب نال عليها جائزة ١٠ جنيهات وهى كما يلى:

يا حسن عصر بعباس العلى ابتسما

حتى الحديد غدا ثغراً له وفماً

طرائق فى ضواحى القطر تبلغنا

أقصى البلاد ولم ننقل بها قدماً

مصر كصفحة قرطاس بتربيتها

غدا القطار عليها الخط والقلما

وباب آخر جاء تحت عنوان "الصحة والجمال" فيه رجاء لحضرات الأطباء الأفاضل أن يبعثوا للجريدة بما فيه فائدة للقراء من معلوماتهم الواسعة.

وذكرت المحررة أن معاشر النساء تحتاج فى هذه الأيام (عام ١٨٩٦) إلى اجتهاد عظيم لحفظ الصحة وبالتالى الجمال لأن واجبات النساء قد تضاعفت عن ذى قبل بسبب التقدم وأن عليهن واجبات البيت وتربية الأولاد وزيادة على ذلك مزاحمة الرجل فى أعماله.

وتلى هذا الباب باب "مرآة الأزياء" والذى تم تخصيصه لنشر أخبار الأزياء التى تهم النساء بين أنواع الفساتين وأشكال النقاب والبرنيطات وسائر الملبوسات.

كما تضمنت الجريدة "مرآة الكتّاب" لأنه كثرت فى تلك الأيام الكتب الجديدة فى مصر وسوريا خصوصاً الروايات بين تأليف وترجمة ومرآة الحسناء تدعو أصحاب الكتب إلى إهداء نسخة من مؤلفاتهم للإدارة لإبداء الرأى فيها- إلى جانب ذلك احتوت الجريدة "مرآة تبادل الأفكار" وهو باب للمناظرة- وكان الموضوع هل يحق للرجل أن يفتح الجوابات التى ترد باسم امرأته أو للمرأة أن تفتح جوابات زوجها.

وفى باب "مرآة الأعراس والحفلات" وصفت المحررة فيه ما سوف يذكر عن أهم حفلات الزواج والمراقص وجمعيات الغناء التى يحتفل بها فى مصر والإسكندرية ومدن

القطر الكبيرة وفى بيروت ودمشق وطرابلس ولبنان، حيث يذكر أهم الذين حضروا من رجال ونساء ووصف ملابسهم وتصرفاتهم ووصف المأدبة- والأكل ومائدة الشراب "البوفيه" والرقص وآداب السلوك فى تلك الحفلة وذكر أسماء الحسان اللواتى تزدان بهن تلك الحفلات والشبان الذين يمتازون بالرقص ونقد الثياب التى يلبسونها والبرنيطات والطرابيش والمراوح والكفوف "الجوانتى" وغيرها.

وخصصت المجلة صفحة تحت عنوان "**حقوق الطفل**" جعلتها مكتوبة على لسان طفل صغير جداً.. ونقلت كلماته غير الكاملة الحروف "على شكل رسالة مكتوبة لرئيسة تحرير المجلة"، حيث قال: "عزيزتى الست "مليم" "مزهل" "لئيسة" "تحليل" ملآة الحسناء- أنا طفل "صغيل" وقد سمعت والدتى تقول لزائلاتها يوم استقبالنا "وهو يوم الألبعاء تفضلى شلفينا".. أنك أنشأت جليدة للنساء "واللجان" وتعلمين يا عزيزتى أن "اللجل" يطالب بحقوقه "والملأة " تزالت وكم "مله" شهدت الخصام بين أبى وأمى على حق يدعيه هو وتدهيه هى كما جلا أمس إذ تخاصما..

والمقصود بهذا الحديث اللطيف بلغة الطفل الصغير هو نقد التصرفات غير اللائقة التى يتعرض لها الطفل من أمه وأبيه وأفراد العائلة والتى لا تعجبه.. والهدف من ذلك هو لفت نظر الآباء والأمهات وأفراد العائلة لما يصدر منهم من أخطاء تضايق الطفل فى سنوات عمره الأولى.

وفى العدد الرابع من الجريدة الصادرة فى ١٥ ديسمبر عام ١٨٩٦ كتبت مريم مزهر- رئيسة تحرير الجريدة- مقالاً تحت عنوان "الرجل كمال المرأة" جاء فيه:

"خلق الله تعالى المرأة من ضلع الرجل وليس من تراب الأرض رأساً كما خلقه، فهى إذن جزء منه لا كيان لها ولا ذاتية إلا به وهى مكتسبة ذاتها وصفاتها من رجلها

وعلاوة على ذلك فهى حسب إرادة الله تعالى "معينة" له لا مناظرة ولما كانت مخلوقة من جسم الرجل فهى بالتالى جزء منه- والجزء يكون دائماً أضعف من الكل... وكما أن الكل لا يكمل إذا نقص منه الجزء فإن الجزء أيضاً لا يكون أقل كمالاً إذا عدم الكل الأصلى- والجزء الذى هو المرأة لا يكمل ولا يمكن أن تكون له الحياة اللازمة إلا بانضمامه إلى الكل الذى هو الرجل، إذن لا كمال للمرأة إلا بالرجل ولذلك فالبنات ثِقلٌ إلى أن يعدن زوجات فهى إذ ذاك يمتزجن مع الكل ويتحولن إلى نصف يستحق أن يعامل معاملة النصف الآخر أو كما يقول الإنكليزى عن امرأته أنها "نصفه الأفضل" من ثم فتهذيب الرجل أهم من تهذيب المرأة لأن مركزه أعظم والمسئولية عليه أكبر بصفة كونه الكل، وهى ليست إلا الجزء.

وهذه القاعدة تعترف بها الأمم من أزمان بعيدة ولهذا اهتمت الشعوب فى تعليم الرجل قبل تعليم المرأة- فإذا اتضح لنا كل ذلك عدنا إلى البحث الأصلى وهو وجوب تهذيب الرجل ليكون فى المستقبل أباً صالحاً لتربية عائلته وراحة زوجته وحسن مستقبل الأولاد فإن الرجل إذا كان قبيحاً فى أخلاقه وطباعه أصبح ضرر على العائلة وعلى الهيئة الاجتماعية- ويقال أن العرب إنما كانوا يدفنون بناتهم وهن على قيد الحياة تخلصاً من وقوعهن فى أيدى رجال لا يحسنون معاملتهن بدليل قول ابن عزيز العربى:

أحب بنيتى ووددت أنى ... دفنت بنيتى فى قاع لحد
وما بى أن تهون علىّ لكن ... مخافة أن تذوق الذل بعدى
فإن زوجتها رجلاً فقيراً ... أراها عنده والهم عندى
وإن زوجتها رجلاً غنياً ... فليلطم خدها ويسب جدى
سألت الله يأخذها قريباً ... ولو كانت أحب الناس عندى

اتضح من هذا وجوب تهذيب الرجل ليكون قادراً على نقل تهذيبه إلى دائرة زوجته وأولاده لأنه رأس العائلة وعليه واجبات من الله تعالى، أما الوصايا العشر للرجل فهى هذه:

الأولى: أحبوا نساءكم لأنهن نصفكم الأحسن.

الثانية: لا تكونوا قساة عليهن فالقسوة تقود إلى النكران.

الثالثة: لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا.

الرابعة : للزوجة حق بدخلكم المالى لراحة البيت.

الخامسة: أطلقوا لها الحرية المعتدلة لأنها ملاك السعادة.

السادسة: حب امرأتك كنفسك لأنها جزء منك.

السابعة: لا توبخها أمام الأجانب.

الثامنة: إذا اعترضت على ملابسها فاذكر نفقات ملابسك.

التاسعة: ادفع ما عليها كما تدفع ما عليك.

العاشرة: لا تقضى سهراتك فى الخارج وحدك بل لتكن امرأتك معك لأنها تزداد حباً لك.

هذا وكانت توجه الدعوة لرئيسة تحرير الجريدة لحضور حفلات الزفاف منها فى المنصورة، منزل الخواجا روفائيل كوهين فى العباسية بالقاهرة بمناسبة ختان نجله بوجود حضرة الفاضل السنيور هارون بن شمعون حاخام باشى الطائفة الإسرائيلية، وتوفرت فى الحفلة معدات الأنس والسرور ثم دارت المخاصرة "الرقص" على نغم الموسيقى" وانبرت السيدات الإسرائيليات بجمالهن البارع يرقصن وقالت رئيسة التحرير: "انتقد على صاحب الحفلة أن عدد النساء كان يزيد كثيراً على عدد الرجال حتى اضطرت الواحدة منهن إلى

الرقص مع الأخرى وحتى أن سيدة منهن رقصت وحدها- ومن الراقصات الآنسة كليمنتين بنتو رقصت مع أختها الآنسة بمبا وعليهما ملابس جميلة تناسب القوام المعتدل ومدام ينكرلى بثوب بمبا والآنسة متيلدا ليفى يزيدها جمالاً التخريج الأبيض على ثوبها الجميل والحلى الماسية فى عنقها رقصت مع الآنسة فلو قاصين المرتديه بثوب أسود يشرق عليه وجهها الجميل، وفى موضع آخر جاء فى أحد أعداد الجريدة "العدد ١٢ فى ١٥ أبريل ١٨٩٧" فى شكل نصائح للمرأة كما يلى:

"الجمال يجب أن يكون طويل العمر، إن المرأة تكره التجعدات الكائنة فى وجهها وقد قالت الحسناء الفرنساوية ينتون ديلاتكلو: إن التجعدات يجب أن تخلق فى أخمص قدمى المرأة لا فى وجهها، فلكى تنجو المرأة من هذه التجعدات فى مستقبل حياتها عليها أن لا تستغرق فى الضحك وهى فتاة لأن الضحك يوسع الفم ويصغر العين والعين الصغيرة غير جميلة- والفم الكبير قبيح- فمن قوانين حفظ الجمال فى كتب الإنجليز قولهم **"لتتعلم الفتاة أن تبتسم لا أن تضحك وإذا ضحكت فلتضحك بعينيها لا بفمها- إن العين شباك القلب يظهر منها الفرح والضحك إذا علمت الفتاة كيف تستعملها".**

جمعية نسائية فى القاهرة

وزفت محررة الجريدة خبراً ورد إليها من الكاتبة البارعة الآنسة لبيبة ماضى- بأنها قد عزمت بمساعدة بعض السيدات الفاضلات على إنشاء جمعية علمية أدبية غرضها تبادل الفوائد وتوسيع نطاق المعارف والسعى وراء تعزيز شأن المرأة فى الشرق وذكرت أن الجلسة الأولى تكون يوم السبت فى غرة شهر مايو ١٨٩٦- وحضرتها تدعو السيدات الفاضلات إلى الحضور للإطلاع على قوانين الجمعية الأساسية ومعلوم أن هذه العزيمة هى أول خاطر نسائى فى هذا الموضوع فى مصر على ما أظن وحرىّ بحضرتها أن تنال التوفيق التام وأن

يكون للسيدات الثقة الكبرى بذكائها وأدبها، وحضرت المحررة الجلسة الأولى وأوضحت للقراء ما يجرى فيها وبشّرت بإقبال عظيم على مشروع مفيد فعلى جميع السيدات أن يقبلن على هذه الجمعية لأنهن إذا عضدنها فقد عضدن العلم والأدب وكذلك من يقول إننا لا نستطيع أن نجارى الرجل فى شيء هذه فرصة لنا وعلينا أن نغتنمها.

مفاوضـــــة

مع حضرة الناظم المجيد والكاتب البليغ أحمد بك شوقى

شاعر سموّ الخديوى ومن رجال المعية السنية

لشاعر مصر الشهير شهرة عظيمة ومقام رفيع فى عالم الأدب يعرفهما كل مطلع على قصائده الرنانة، وهو لا يزال فى عنفوان شبابه كأن نفسه الكبيرة تزيد أدبه الغزير فضلاً وتكسب نظمه رقة، وقالت المحررة: "وعلمتُ منهُ أنهُ ترّجم منذ سنوات قصيدة عن المرأة كانت فى الرقة والإحسان، فلما عرضت على المغفور له خديوى مصر السابق أعجب بها وكانت السبب فى تعطف سموّهِ بإرسال أحمد بك إلى أوروبا فهو إذاً نظير أكثر مشاهير الأدب والفضل مديون للمرأة بنجاحه.

وقد قصدتهُ بالأمس فقابلنى بلطف ورقة، وعلمتُ منهُ أنهُ زار أوروبا مراراً واجتمع على مشاهير رجالها وقد جرى الحديث الآتى:

"محررة المرآة- متى بدأت بنظم الشعر وهل تذكر شيئاً من أوائل نظمك؟

شوقى بك- وفقت لنظم الشعر وأنا فى الرابعة عشرة وكان أستاذى فى العربية يومئذٍ المغفور له الشيخ حسين المرصفى، وكان رحمه الله طرازاً وحده بين أساتذة الأدب والإنشاء وعليه قرأت الكشكول والبهاء زهير بصفة خصوصية حتى إذا بلغت فى مطالعه الكشكول إلى هذين البيتين وهما:

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا حمى الوطيس رايته ... عند اللواء على الخميس زعيما

استخف الشيخ الطرب وطلب إلىّ أن أشطرهما فقلت:

ومخرق عنه القميص تخاله ... ملكاً تنم به السماء كريما

يحمي الحمى عف اللواحظ والخطا ... بين البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا حمي الوطيس رايته ... ناراً على نار الوغى وجحيما

وإذا القبائل أطبقت الفيته ... عند اللواء على الخميس زعيما

فاستحسن البيت الأول والثانى وأرشدني إلى مواضع التكلف من الثالث والرابع ثم اقترح أن أجرب لسانى فى الحكم فعملت هذين البيتين وهما أول عهدى بإنشاء الشعر:

قصارى العيش أن يذهب ... إن حلوا وإن مرّا

فإن شئت فمت عبدا ... وإن شئت فمت حرًّا

فأعجب الشيخ بهما كثيراً وبشرني بمستقبل فى الحكمة غزير.

محررة المرآة- متى بدأت بمدح سمو خديوى مصر؟

شوقى بك- أما مدائحي في البيت الخديوي الكريم فأولها فيما اذكر منظومة طويلة أنشأتها وأنا تلميذ بمدرسة الحقوق الخديوية وسميتها الدر المنظم فى مديح الجناب الخديوي المعظم قلت فى مطلعها:

هم الملوك علوّها لا ينكر ... والخير يبقى والمآثر تذكر

ثم قدمتها بنفسي إلى المغفور له مولانا محمد توفيق باشا الخديوى السابق فقابلها بأحسن قبول ووعدنى أننى متى أتممت الدراسة يلحقني بمعيته السنية وقد كان ونجز وعد الكريم.

محررة المرآة- هل تقدم قصائدك إلى سمو الأمير أولاً أم تنشرها فى الجرائد قبل ذلك؟

شوقي بك- إننى أقدم قصائدى بنفسى إلى مقام ممدوحى المعظم ما لم تعقنى العوائق فإنى عندئذ ارفعها إلى سموه عن يد أحد كبار الرؤساء فى الديوان الخديوى.

محررة المرآة- هل ترجمت شيئاً من شعر الإفرنج أو هل تهتم بترجمة شيء الآن؟

شوقى بك- إننى أجل الترجمة واستعظم فوائدها ولكن نفسى لا تميل إلى التعريب بل ميلى كله إلى الخلق والإنشاء هذا مع عظيم كلفى بقراءة كتب الآداب الفرنساوية وعلى الأخص تأليف فكتور هوجو وموسيه ولمرتين ولقد كدت أفني هذا الثالوث الثمين ويفنينى، ومع ذلك فلا أذكر أن خاطري ارتاح مرة إلى نقل شيء عنهُ إلى اللغة العربية إلا مقطعات قد تصادف هوى في الفؤاد فيترجمها عنه اللسان وهو مارّ بها مرّاً كقول هوجو فى الجنائز منكراً مبالغة الناس فى الاحتفال بها:

أرى زمراً مشيعة ... واسمع أيما صوت

ولو عقلوا لما فعلوا ... جلال الموت في الموت

وكقوله يصف ظلمة المستقبل فى أواخر أيام نابليون الثالث:

ظلام أناخ بلا كوكب ... يضيء ولا بارق يلمع

سل الليل هل اضمر الغدرام ... لأمر سوى الغدر يستجمع

وكقولهُ فى الحض على حب الأطفال ورحمتهم:

أولى البيوت بغابط أو حاسد ... بيت يضم صغير وصغيرا

وكقوله في النهي عن الضغينة والبغضاء:

وســـلام عـــلى الحقـــوق إذا صـــح طـــلاب الحقـــوق بالأحقـــاد

محررة المرآة- ما هو أحسن قولك في المرأة عموماً؟

شوقي بك- لي في المرأة على العموم كلام كثير ولكني لا أرانـى وفيتهـا الوصـف إلا فى قولى:

ثـق بالنـساء فـإن وثقـت فـلا تثـق فحبـالهنَّ عـلى الزمـان هبـاء

فعيـونهنَّ إذا أخـذن تـوارك وقلـوبهن إذا هـوين هـواء

محررة المرآة- هل قلت شيئاً فى حب الوطن؟

شوقى بك- لا تكاد قصيدة لى تخلو من ذكر الوطن والإشارة إليـه بـما يجـب لـه مـن التبجيل والإعظام ولكن لى فيما أحاول من ذلك مذهباً جديداً خفى كنهه على بعض الأدباء فما زال يرمينى بالغلو والإغراق حتى أنكر على نسبة الناجين إلى ملك مصر مع كـونهما مـن أشيائه الثابتة له فى التاريخ ولو اطلع حضرته على القصائد التـى رفعهـا إلى القيـصر فى هـذا العام آحاد شعراء فرنسا لرأى فيها من الألقاب الأثرية والأوصاف التاريخية مـالا أحـسب القيصر إلا ناسيه لتقادم العهد عليه وليس الغرض منه إلا المبالغة فى قيمـة الـوطن وتعظـيم أشيائه فى المجد حاضرها وغابرها.

محررة المرآة- ما هو رأيك فى طريقة التعليم الحاضرة فى مصر؟

شوقى بك- رأيى فى طريقة التعليم الحاضر فى مصر أدّخره لنفسى لأن لى علاقـة بالحكومة تمنع من نشر أفكارى وآرائى فى جميع ما يتعلـق بهـا فرجـائى إلى سـيدتى أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال.

محررة المرآة- هل أن ترقى المرأة الشرقية إلى علم الإفرنجية واستعمالها ذلك العلم استعمال الإفرنجية لهُ مخالف للشريعة الإسلامية؟

شوقى بك- ليس فى الكتاب والسنة ولا فى تاريخ الإسلام من يوم قام إلى هذه الأيام ما يحول دون استعداد المرأة لتعلم العلوم المتنوعة وتلقى المعارف المختلفة فإن كان مراد سيدتى بالعلوم الإفرنجية العلوم العصرية المتداولة بين أقوام أوروبا فإن بيد المرأة الشرقية رخصة صريحة من الجنس والدين بتعلمها والانتفاع بها.

محررة المرآة- ألا يجب على مصر أن ترسل بناتها على نفقة الحكومة إلى مدارس أوروبا كما ترسل بعض شبابها.

شوقى بك- رأيي أن إرسال الذكور إلى مدارس أوروبا على نفقة الحكومة أو على نفقة آبائهم بالصورة الحاصلة الآن أمر ضرره أكثر من نفعه فكيف أوافق على إرسال البنات إلى أوروبا وفى ذلك الطامة الكبرى.

ولكنى شاهدت فى أوروبا أمراً أدهشنى كثيراً وذلك أن بعض العائلات الألمانية والإنكليزية من ذوات الثروة كانت ترسل بناتها إلى العائلات الفرنساوية ليقمن بها مدة من الزمن يتلقين الآداب الفرنساوية ويتعلمن لغة البلاد فإن كان ولابد من الاقتداء فلينشط أغنياؤُنا إلى إرسال بناتهنَّ إلى العائلات العثمانية التى هى بالإجماع مدارس الأخلاق المأمونة جدرانها على البنات.

محررة المرآة- هل يوافق أن يتعلم الشرقى والشرقية عادات الإفرنج فى آداب السلوك والزيارات أم تفضل بقاء القديم على قدمه؟

شوقى بك- رأيي أن لكل جنس من الأجناس عادات فى العيش وآداباً فى السلوك تليق منه وتسمح من غيره، وأن البرهان ضائع عند المقلد فما للشرقي والشرقية التخلق بأخلاق الغير وهما على رأس مال من حسن الآداب وصلاح العادات لو أحسنا استثماره لنالا منالاً يحسدهما عليه العالمون ويغبطهما به الملائكة المقربون

فنصيحتي إلى المجموع الشرقى فى هذا المقام أن يحافظ على ما لديه من التقاليد العائلية والمألوفات الأخلاقية وأن لا يقتبس من أشياء الغرب فى ذلك إلا ما كان واجب الأخذ مأمون الإضافة على بنيان الأخلاق.

ثم إن حضرة شوقى بك وعدنى بإرسال بعض منظوماته لتزدان بها صفحات الجريدة فشكرته وانصرفت.

"مريم مزهر"

- كانت مجلة "مرآة الحسناء" الصادرة فى مصر عام ١٨٩٦ مثل سابقتها مجلة "الفتاة" الصادرة عام ١٨٩٣ – تنشر موادها الصحفية الموجه لنساء مصر – فى تلك الأيام حيث اتسمت معظم هذه المواد بالطابع الأجنبى... نظراً لتزايد وجود العديد من الجنسيات الأجنبية بمصر خاصة بعد الاحتلال البريطانى حيث ازدحمت صفحات أعداد المجلة بأبواب لتمجيد شهيرات نساء الغرب ورجاله – وأخبار الأعراس والمراقص والحفلات والاهتمام بالتعريف بالقيم والعادات الأجنبية وكتب مفكرى أوروبا – دون الاهتمام بواقع نساء مصر أو ذكر مثل وقيم وتقاليد الشرق... إلا فيما ندر...

***

غلاف مجلة "أنيس الجليس" الصادرة في ٣٠/ ٩/ ١٩٠٠

أنيس الجليس

مجلة نسائية- علمية أدبية فكاهية

تصدر فى آخر كل شهر

صادرة عام ١٨٩٨

من أقدم المجلات النسائية الصادرة فى مصر مجلة "أنيس الجليس".. التى ظهرت أعدادها الأولى عام ١٨٩٨ - وذلك بعد ظهور مجلة "الفتاة" بست سنوات تقريباً، ومجلة "أنيس الجليس" تعتبر واحدة من أهم المجلات التى تناولت قضية المرأة قديماً- والتى استمرت فى الظهور أكثر من ١٠ سنوات، وكان يرأس تحريرها سيدة تدعى الكسندرا أفيرينوه وهى يونانية أرثوذكسية ولدت فى بيروت وكانت جدتها لوالدتها مصرية، وكان مقر إدارة المجلة فى شارع أفيروف بالإسكندرية ومكتوب تحت عنوانها الرئيسى أنها مجلة نسائية- علمية- أدبية- فكاهية- لمنشئتها الكسندرا ملتيادى أفيرينوه كريمة المرحوم قسطنطين خورى- وغلافها يحمل رسماً يدوياً للنخل المصرى الجميل، وتمثال أبو الهول ومن خلفه أهرام الجيزة- والشمس بازغة من خلفه، والنيل يجرى- ومكتوب على ذلك الغلاف بيتين من الشعر يقولان:

إذا لنا مللتم من جليس ورمتم

سماع جليس لا يمل نفوساً

فدونكم هذه المجلة إنها

يكون.. لكم منها الأنيس جليسا

قيمة الاشتراك ٨٠ ثمانون غرشاً فى القطر، ٢٥ فرنكاً فى الخارج.

تضمنت أعداد المجلة الصادرة تباعاً على صفحات عديدة معظمها لرئيسة التحرير بالإضافة إلى مقالات لبعض الكاتبات والكتاب المهتمين بقضايا المرأة المصرية- واحتوت كذلك أعداد المجلة على العديد من الإعلانات عن المحال التجارية التى تعرض لوازم السيدات، وأدوات المطبخ والمائدة، واحتياجات المنزل- إلى جانب إعلانات لبعض المعلمات التى تجيد عدة لغات للتعليم بالمنازل **وكانت معظم تلك الإعلانات باللغة الإنجليزية والفرنسية وقليل منها باللغة العربية- وهذا يدل دلالة واضحة على انتشار اللغات الأجنبية فى أواخر القرن التاسع عشر بالمقارنة بالقرن العشرين نظراً لانتشار الأجانب بمصر**، وقد جعلت مجلة "أنيس الجليس" قضية تعليم المرأة المصرية آنذاك هى القضية الأساسية التى اهتمت بها اهتماماً كبيراً وتناولتها معظم أقلام كتّابها حيث نادت الكسندرا أفرينوه رئيسة التحرير فى معظم كتاباتها بتعليم المرأة وعدم اقتصار هذا التعليم فقط على العلوم ولكن تعليم المبادئ والقيم أيضاً، ومطالبتها بنشر التعليم بين الفتيات المصريات سواء كن أغنياء أو فقراء دون تفرقة حيث كانت المرأة المصرية فى القرن التاسع عشر مدفونة فى كهف سحيق من الجهل والاستبداد والأفكار الرجعية ولا يتجاوز حقها فى الحياة جدران بيتها التى تعيش فيه مجرد وسيلة لإسعاد الرجل والمرأة العفيفة فى رأى مجتمع هذه الأيام هى التى أخفاها أهلها عن العيون فى الصبا ولا تعرف شيئاً عن الحياة فى شبابها وإذا دخلت بيت زوجها لا تخرج منه إلا إلى قبرها.

وكان من ضمن خطة محمد على باشا فى أوائل القرن التاسع عشر- التى تهدف إلى تقدم المجتمع المصرى حضارياً- اهتمامه بالتعليم وإرساله البعثات للخارج وأيضاً تعليم الفتيات وكان بداية ذلك عندما أوكل إلى كلوت بك، الإشراف على مدرسة الطب عام ١٨٣٠ -- الذى وجد أن المجتمع المصرى يرفض تماماً التعامل مع الأطباء الذكور فى

معالجة السيدات حتى أن الزوج يرى زوجته تحتضر أمامه أو ابنته تموت بين يديه ولا تنكشف على طبيب رجل، حتى فى حالات الحمل والولادة مما جعل كلوت بك يطلب إنشاء مدرسة لتعليم الفتيات بعض النواحى الطبية ليكن مولدات على قدر من التعليم بدلاً من القابلات الجاهلات.

وفى عام ١٨٣٢ أنشئت تلك المدرسة بالفعل، ولكن المجتمع قابل ذلك الإهمال والتجاهل، فاضطر محمد على باشا إلى إصدار أوامره إلى الفلاحين والجند بإلحاق بناتهم بهذه المدرسة ولكنهم فضلوا التعرض للعقاب على إلحاق بناتهم بهذه المدرسة.

ولم يكن أمام كلوت بك غير الجوارى وساقطات القيد لبدء الدراسة بهذه المدرسة يتراوح بين ٩-١٣ عاماً، وتتعلم الفتاة بالمدرسة مبادئ اللغة العربية والفرنسية وفنون التوليد وكيفية العناية بالسيدة الحامل والأطفال حديثى الولادة، ومبادئ الجراحة الأولية، وبمرور الأيام زاد عدد الفتيات الملحقات بالمدرسة إلى أن وصل إلى ٥٠ فتاة منهم ١٣ من الجوارى وذلك عام ١٨٣٧ - وكانت نظرة المجتمع إليهن نظرة تتصف بالاحتقار حتى أن الرجال لم يتقدم منهم أحداً للزواج منهن...!!!

ومرة أخرى أجبر محمد على باشا خريجى مدرسة الطب العليا على الزواج من خريجى مدرسة المولدات حيث كان يقام حفل كبير يتم فيه اختيار الفتيان والفتيات للزواج وتتولى الدولة تأثيث بيت الزوجية وظلت مدرسة المولدات هى المدرسة الحكومية الوحيدة لتعليم البنات فى مصر، وفى عام ١٨٦٨ فى عهد الخديوى إسماعيل، أنشئت مدارس حديثة لتعليم البنات، إلا أن هذا المشروع ما لبث أن توقف لعدم توافر الأموال اللازمة فتقدمت ثالث زوجات الخديوى إسماعيل حشمه إفت هانم أفندى وتبرعت لشراء قصر فى جهة السيوفية وحولته إلى مدرسة لتعليم البنات وذلك عام ١٨٧٣ - ضمت ٣٠٠ فتاة- منهم ٢٠٠ بالقسم الداخلى- ١٠٠ فى القسم الخارجى- وكانت الخريجات يكملن تعليمهن فى مدرسة

المولدات بعد ذلك، وكانت المدرسة التى أنشأتها الأميرة زوجة الخديوى تدرس فيها اللغتين العربية والتركية- إلى جانب الدين والتاريخ- والجغرافيا والحساب والأشغال والتدبير المنزلى واللغة الفرنسية، والعزف على البيانو أيضاً..!!

وكانت أعمار التلميذات يتراوح ما بين ٧-١١ عاماً وتكلف إنشاء المدرسة فى عامها الأول مبلغ ٩٣٠٧ جنيهاً، وبنجاح فكرة مدرسة السيوفية قام الخديوى بإنشاء مدارس أخرى تماثل تلك المدرسة- وبدأ بالمنصورة- ومدرسة أخرى فى القاهرة لتعليم بنات الطبقة الراقية وأسماها مدارس الإشراف.

وتم عزل الخديوى بعد ذلك فتوقف مشواره فى تعليم الفتاة المصرية- وأهمل التعليم بمدرسة السيوفية التى تسلمتها وزارة المعارف عام ١٨٨٩ وأطلقت عليها اسم المدرسة السنية التى كانت خريجاتها تحمل الشهادة الابتدائية أسوة بالبنين- وكانت السيدة/ ملك حفنى ناصف من خريجات الدفعة الأولى عام ١٩٠٠.

مما سبق ذكره يتبين أن المرأة فى ذلك العصر لم تكن تطالب بحقها فى التعليم ولم تكن التقاليد والعادات تسمح بذلك.. وفى هذا العهد كان هناك علماء مستنيرين ذهبوا فى بعثات للخارج مثل رفاعة رافع الطهطاوى الذى كتب كتابه الشهير "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز"- والذى تمنى فيه أن تنال المرأة المصرية ما نالته المرأة الفرنسية من مكانه وكتابه "المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين" الذى قال فيه عن تعليم الفتاة المصرية- أن تعليمها يزيدها أدباً وعقلاً ويجعلها بالمعارف أهلاً- ويصلح بها شأن الرجال.

وأشار فى كتابه هذا أن فى زوجات الرسول ﷺ من كانت تكتب وتقرأ كحفصة بنت عمر- وعائشة بنت أبى بكر وغيرهما- وأنه لم يعهد فى النساء ابتذالاً بسبب

تعليمهن الذى ينوّر العقول بمصباح المعارف المرشد لهن- فلاشك أن حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة يؤدى بهن إلى التخلق بالأخلاق الحميدة.

فى هذه الأجواء نشأت الصحافة النسائية فى مصر وكانت أول صحيفة نسائية عام ١٨٩٢ لفتاة لبنانية هاجرت إلى مصر تدعى هند نوفل بصحبة والدها نسيم نوفل دبانه الذى كان يعمل بالصحافة، واستمرت مجلة هند نوفل المسماة بـ "الفتاة" عامين على النحو السابق ذكره ثم توقفت عن الصدور، ثم صدرت بعدها مجلة "الفردوس" و "مرآة الحسناء"- ثم ظهرت مجلة أنيس الجليس عام ١٨٩٨.

وكان من أوائل الكاتبات بالمجلة السيدة لبيبة هاشم التى بعثت بمقالها المعنون "المرأة الشرقية" "كيف هى... وكيف يجب أن تكون" ونشرته المجلة فى عددها المؤرخ ٣١ مايو ١٨٩٨ حيث قالت:

"بينما كنت ذات يوم هائمة فى بيداء الأفكار تتجاذبنى عوامل الملل والانتظار- مترقبة زيارة غادة ولا كالغادات ورؤية سيدة هى فخر السيدات إذا أقبلت على تتهادى كمن به ثمل أو كأنها شاعرة بما أصاب مزورتها من الملل فقابلتها بالإجلال والترحاب ونزعت عن محياها الجميل النقاب.. فوجدتها نديمة لكل أنيس.. وأنيسة لكل جليس- فأخذت أنقل الطرف فى محاسنها الزاهرة، وأجعل الفكر فى أحاديثها الباهرة، حتى عثرت على مقالة مدرجة فى العدد الثالث منها بعنوان "مصيبة الشرق" لناظمه عقدها وناسجه بردها حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة شمعون التى شنّفت الآذان بحسن بلاغتها وحيرت الأفهام بجميل عبارتها ولما رأيتها تتظلم لحالة المرأة الشرقية وتشكو من جور قومها الذين يقفون عثرة فى سبيل تقدمها رأيت أن أخوض فى هذا الموضوع الذى أحسبه من أهم ما يجب على الكاتبات البحث فيه لما له من الفائدة لبنات جنسهن والتوصل إلى ما به الخير والإصلاح لسيدات شرقهن.

ولقد يعلم الكل أن المرأة الشرقية لا تزال فى حد الجهل والتأخر رغماً عن الوسائل المتوفرة لتعليمها ولم تزل بعيدة عن جارتها الغربية بعداً عظيماً، يدعو إلى التنديد بها والحط من مقامها وذلك يصيب مراتب النساء عندنا بالسوء لا فرق فيه بين الغنية والفقيرة والخاصية والعامية لأنه لم يبد للآن من نسائنا شيء يستحق المدح أو يقضى بالسكوت عن اللوم ولا عبرة بنادرات منهن لا يصح الحكم بهن أقل من القليل.

ثم أننى أجد أكثر اللوم واقعاً على اللواتى سهل لهن حسن الحظ والجد أن يستطعن تلقى العلوم والاستفادة من الآداب ثم تركن كل مواهب الطبيعة هذه ولم يلحقن منها بشيء بل كن يتعلمن فى المدرسة فلذلك لم تغلق أذهانهم بشيء من العلم الصحيح الذى يدعو إلى المدح أو يدفع اللوم.. خلاف بعض عبارات إفرنجية وتقليد أزياء غربية، لا تنيل مجداً ولا ترد جهلاً وغاية ما يمكن منها مشاركة الراقصات فى رقصهن والتحلى بحلى الأزياء الكاذبة، أو وضع بعض الكتب العلمية فى مكاتبهن إيهاماً أن هناك علماً والحقيقة أن ليس هناك إلا كتب لتحلى بها نفس الخزانة وعقل صاحبتها عقل عاطل فإذا كانت هذه حال من أعانتها الدنيا على اكتساب العلم والتحلى بزينته فما الظن بالفقيرة الخاملة التى لا تستطيع أن تظفر بالحقيقة ولا التقليد، كل هذه أمور أجد كل اللوم فيها واقعاً على نفس السيدات الشرقيات وليس لأحد غيرهن مشاركة فيه لأن المدارس مفتوحة والكتب موجودة وطرق الاستفادة مسلوكة وليس من معارض للمرأة فى تعليمها بالإطلاق ولكنها هى التى تعارض نفسها وتعاكس ذاتها وتكتفى من العلم بأنها كانت فى المدرسة أو أحرزت بعض الكتب ثم إذا شاءت الدخول فى العلم أو الكتابة فى معنى أقعدها التقصير عنه فإما أن تتركه جملة أو تستعين عليه بسواها وكلتا الحالتين تقصير عائب بل حبذا لو كانت السيدات عندنا يدخلن فى حلقات العلم ويباشرن الإنشاء والكتابة ولو استعن على ذلك بالرجال فإن هذه الاستعانة واجبة والمرأة تتعلم منها بالتدريج ما لا تتعلمه فى المدرسة حتى تصبح بعد ذلك

قادرة على إظهار أفكارها بنفسها لتولى الإنشاء وحدها ثم تصبح بذلك قدوة لسواها وتصير غيرها تستعين بها بدلاً من الاستعانة بمعارف الرجال ولا تتوهمن السيدات أن ذلك عسير أو أنه شائن لهن بل هو مرقاة الكمال والسبيل إليه والواسطة المعينة لبلوغه لأن أكثر النساء اللواتى سبقن فى العلم عندنا حتى بارين الرجال واستغنين عنهم إنما نشأن على هذه الطريقة فى بدء أمرهن إذ قلما رأينا مقالة سيدة تصدت للكتابة فى أول أمرها إلا ولغيرها يد فيما كتبت ثم تدرجن فى هذه الطريقة حتى صرن إلى ما هن عليه إلا أن اللواتى أعنيهن بهذا القول قليلات جداً لا يرتفع بهن شأن المرأة الشرقية بل لسن هن بجزء يعدى مجده الكل ويستر كما له نقص الباقى.

ولذلك أرى من الواجب على كل سيدة أعانها الدهر وسائل العلم وأنفق قومها عليها من المال لتهذيبها وتثقيفها أن تحذو ذلك الحذو وتسير على تلك الطريق فيكون من علمها عمل تستطيع الفخر به لأنها كما استطاعت أن تقلد عادات الإفرنج وأزياءهم بالفعل تستطيع أيضاً أن تتعلم وتقرن علمها بالعمل وعندنا بحمد الله كثيرات ممن يقدرن على ذلك ولو أردته بحيث لا يحق لنا أن نشكو من قلة تعليم الفتيات أو عدم وجود المدارس لهن بل أن كل الشكوى من أنهن لا يتعلمن كما يجب ولا يصل بهن علمهن إلى غاية.

وهذه مجلة أنيس الجليس النسائية قد صدرت من مدة طويلة ولم أجد فيها إلا مقالتين أو ثلاثاً للسيدات، فهل لم يتعلم من نسائنا الشرقيات إلا ثلاث فقط، أو هل لا يستطيع الكتابة منهن إلا ثلاث بل أن عندنا كثيرات متعلمات ويستطعن الكتابة بالتدريج لو زاولنها ولكن يمنعهن من ذلك الكسل عن الممارسة والتوانى عن تجربة العلم بالعمل ويصرفهن عن حب العلم حب الأزياء وتقليد الإفرنجيات مما ينسيهن سابق ما تعلمنه ويكون قدوة سيئة لسواهن من الفتيات لأن النساء كثيرات التقليد سريعات الاقتداء وعندى أنه لو كان لسيداتنا جزء من هذه الهمة المنصرفة فى تقليد الأزياء تنصرف إلى تقليد العلم لما قصرن عن

الرجال وذلك لأن الاقتداء سريع فيهن كما أشرت ولكننى أرجو أولئك الكاتبات الحقيقيات على قلة عددهن أن يثابرن على ما هن فيه من الكتابة ولاسيما فى حضن أخواتهن فإنه قد لا يمضى زمن حتى تسرى فيهن هذه العادة ويفشوا ذلك التقليد فتكثر بيننا نساء الفضل والأدب لأن الاستعداد عندنا موجود ووسائل الارتقاء تامة والله خير هاد.

تعليم الفتاة

وتأكيداً من رئيسة تحرير مجلة "أنيس الجليس" على ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة فقد كتبت فى عدد المجلة الصادر فى ٣١ يوليو ١٨٩٨ - تحت هذا العنوان تقول:

"ليس من قصدنا فى هذه المقالة أن نذكر وجوب التعليم الدراسى للفتاة ولا أن نرغب فيه أو تبرهن عليه- فذلك شأن قد سبقت إليه أقلام الكتّاب وتناولته قرائح المشتغلين فى فنون التهذيب والإنشاء أمداً طويلاً حتى صار الكلام فيه والحض عليه من قبيل تحصيل الحاصل- ولكن الذى نقصده بتعليم الفتاة غير علم المدرسة وآداب الكتابة وتلقين القواعد والرسائل إنما هو تعليم الأدب الغريزى وحسن السيرة الإنسانية وبالتالى شرف النفس وعرفان الواجبات وأن يكون للفتاة ما يسميه أرباب الكتابة الجديدة بالمبدأ فيقولون فلان ذو مبدأ.. أى ذو خطة حسنة شريفة يسير عليها ولا يتعداها مثل الوفاء بالوعد وعدم الإضرار بالناس، واشتباه ذلك مما يعدون نقصه عيباً ويقولون عمن بخل به أن فلاناً لا مبدأ له أى لا خطة شريفة يلزم نفسه السير عليها بما يحفظ به حقوق الإخوان.

وما ننكر فائدة التعليم المدرسى ووجوب تلقين الفتاة مبادئ العلم الصحيح حتى لا تخرج جاهلة غبية فى شئون القراءة والكتابة أو ما فوقها أيضاً إذا كان إلى ذلك من سبيل، ولكن ذاك وحده إذا اقتصرت عليه الفتاة لم يقدها الفائدة التامة ولا كان منه المراد الكامل- فى تخريجها على حسن السيرة وطيب الأخلاق إذ قد يمكن أن تكون عالمة فاضلة من ذوات العلم البليغ والإنشاء الحسن ولكنها لا تكون ذات مبدأ شريف تسير عليه وتلزم نفسها

إتباعه بما تكون منه راحتها وراحة من حولها وحسن الأحدوثة والذكر بين الناس- إذ ليست مكارم الأخلاق من باب العلم الذى يدرس فى الكتاب ولا معرفة الحقوق والواجبات الإنسانية مما يلقى على صفوف المدارس ومقاعد الطلبة وإنما هو علم قائم بنفسه يظهره الجوهر والأصل الفطرى وتساعد عليه التربية والتهذيب الاكتسابى.

واستطردت الكسندرا أفرينوه رئيس تحرير مجلة "أنيس الجليس" تقول: "إن الذى يهم الفتاة فى تعليمها وحسن تأديبها أن يدرج بها أهلها على ما سميناه بالمبدأ القويم فى التربية وهو تعليمها الإقرار بالحق والإذعان للصواب ومراعاة قدر العيشة الزوجية وعرفان حقوق النظام العائلى وأنها خلقت لإسعاد زوجها لا لتنكيده ولمقاسمته أحوال معاشه لا لمطالبته بما يعجز عنه ولإتباعه فى ضيقه كما تتبعه فى سعته لا لتركه عند العسرة ونسيان ما كانت فيه نصيحة من قبل ولمواساته فى مرضه واعتلاله كما كانت تشاركه فى صحته وسلامة جسمه لا للتخلى عنه مريضاً عن ملل وسآمة منه كأنه لم يك صحيحاً سالماً ولم يك له إحسان وفضل إلى ما شابه ذلك من محاسن الأخلاق وطيب الصفات التى تتم بها السعادة الزوجية وتكون منها راحة الزوجين والعائلة جميعاً وعليها يتوقف نظام المنزل الصغير وأهله كما تتوقف راحة الدولة الكبيرة ونظام الرعية تماماً إذ كلاهما قائمان بعرفان الواجبات وتأدية الحقوق بين الأفراد.. والله الموفق إلى الصواب وهو الهادى إلى سبيل الرشاد.

مدارس الفتيان والفتيات

وفى العدد الصادر يوم ٣١ أكتوبر عام ١٨٩٨ تابعت مجلة أنيس الجليس تقديم وجهة نظرها فى التعليم للبنين والبنات، حيث ورد مقال تحت هذا العنوان جاء فيه:

"يسرنا ما نراه من تقدم المدارس وارتقائها فى هذا القطر وسيرها فى مدارج الفلاح والكمال على أيدى مديريها الأفاضل الأدباء ولاسيما ما بلغنا أخيرا عن مدرسة ساكنة الجنان والدة المرحوم عباس باشا الأول من علائم التقدم ودلائل النجاح والارتقاء ولا غرو فى

بلوغ هذه المدرسة ما نراه عليها الآن من الإتقان والنظام ما دامت مرعية بعناية صاحبة الدولة والعصمة ربة المكارم والآداب والدة الجناب العالى أيدها الله التى تكرمت بجعل هذه المدرسة تحت رعايتها الكريمة فأشرقت فيها شموس العلم من كل جانب وأزهرت فى رياضتها غصون الآداب فجنى من أثمارها كل طالب، وجدير بالمدرسة التى ترعاها مثل هذه الأميرة العظيمة التى تبلغ أوج الإتقان والكمال وخليق بأولئك الفتيان الذين يستنيرون مشكاة مكارمها أن يكونوا مصابيح الأمة والوطن فى الاستقبال.

ويا حبذا لو تقتدى أميراتنا الكرائم بسمو الوالدة المعظمة فى هذه العناية الأدبية وتلقى كل منهن أنظارها ورعايتها على مدرسة من مدارس هذا القطر العزيز بل حبذا لو بذلت كل أميرة من أميراتنا وكبار نسائنا الأشراف بعض عنايتها فى افتتاح مدرسة أو إنشاء مكتب أو تأليف جمعية لإقامة كلية للبنات اللواتى هن أحوج الجميع إلى المدارس.

وقد أصبح قطرنا بهن فى هذا العصر أحوج الأقطار إلى تعليم المرأة وتهذيبها تماماً لما نحن فيه من طرق المدنية وهيئة الاجتماع والعمران وتكميلاً لما صارت إليه البلاد من العلم الذى لم يشمل إلى الآن سوى نصفها أى الفتيان فقط ولا يزال نصفها الثانى وهو الفتيات غفلاً من كل نور وخالياً من كل علم ومعرفة إلا القليل منهن مما لا يبنى عليه حكم ولا يترتب عليه كمال ولا انتظام.

ولا يخفى أن الحكومة فى بلاد متمدينة إنما هى صورة البلاد ومثال الأمة ولما كانت البلاد مؤلفة من نساء ورجال فقد تعين أن تكون الحكومة نائبة عن الجنسين جميعاً وقائمة بحقوقها معاً وإن كانت فى مصالحها وأعمالها لم تتألف إلا من الرجال فقط- فإن أولئك الرجال أعضاء الحكومة إنما هم نواب الرجال والنساء على السواء لأنهم نواب الأمة التى هى مؤلفة من هذين الجنسين كما قدمنا ولأن قوانين تلك الأمة وشرائعها إنما تجرى على الجنسين جميعاً بالمساواة والمشاكلة- دون أدنى تميز بينهما بالإطلاق.

وإذ قد تبين ذلك فنحن نوجه أنظار الحكومة التى هى نائبة الأمة بجنسيها إلى حالة النساء وحسن النيابة- عن هذا الجنس الضعيف فإننا قد رأينا رجال الحكومة قد صرفوا كل عنايتهم إلى الفتيان وجعلوا كل مدارس الحكومة موقوفة لهم ولم يلتفتوا إلى مدارس البنات أقل التفات ولا صرفوا شيئاً من جهدهم إلى تعليم الفتاة التى هى نصف الأمة فى مجموعها وهى الساعد القوى وإن كان الأضعف فى حسن تربيتها وتهذيبها وإعداد مستقبلها لنور العلم والأدب والعرفان ولذلك فنحن نرجو من جانب الحكومة ومن رجال الوطن الأفاضل النجباء أن يصرفوا بعض عنايتهم فى مدارس الفتيان إلى إنشاء مدارس للبنات وصرف الهمة والجهد فى تعليمهن وإنارة أذهانهن بنور المعرفة والأدب لأنهن أحوج إلى هذه العناية ولأن الفتيان إذا لم تنشئ الحكومة لهم المدارس أنشأها أهلهم ورجال وطنهم من عند أنفسهم كما نرى فى أكثر المدارس المنتشرة فى أنحاء البلاد لشدة ما يشعرون من حاجة الصبى إلى العلم وتلقينه قواعده رغبة فى ضمانه معاشه إن لم يكن لغير ذلك من تهذيبه وتنويره، أما البنات فإذا لم تنشئ الحكومة لهن المدارس وتسهل لهن من عندها سبل العلم والمعرفة لم تتح لهن مدرسة خارجية ولا اهتم أحد بهن لعدم الاعتياد على تعليمهن أولاً ولعدم شعور الأهالى بضرورة العلم لهن كما يشعرون بها للرجال وأملنا من كبار الحكومة وأعيان الأمة أن ينبهوا أنظار الحكومة إلى هذا الشأن الخطير ونحن على ثقة من أنهم يجدون من سمو أميرهم المعظم أكبر عضد.. وأعظم نصير..

علمّوا... الفتاة

استمرت الكسندرا أفرينوه فى مسيرتها للمطالبة بتعليم الفتيات منذ إنشائها لمجلة "أنيس الجليس" واستمرت أيضاً فى إتاحة الفرصة للكثير من الكتاب والكاتبات للكتابة للمطالبة بإتاحة الفرصة للفتيات للتعليم حيث كتب "حنا صاوه" فى المجلة فى عددها الصادر فى يناير ١٩٠٥ تحت عنوان "علموا الفتاة" حيث قال:

"من الوالدين من يقتصرون على تهذيب الفتاة تهذيباً تنال عليه أجمل ثناء غير أنه لما كان هناك واجبات أخرى تحلى كل آنسة بأجل الأشياء وأثمنها فإننا ذاكرون هنا أخص هذه الواجبات لعلها تراعى ويعمل بها فنكون قد قمنا ببعض ما هو مطلوب منا نحو الأمة والبلاد".

كثيرات هن الأمهات اللاتى يقمن بأعباء ترتيب المنزل غير ملتفتات إلى بناتهن مع علمهن نحو أزواجهن القيام بهذا العمل الجدير بهن واللائقات به ليرضين شركاء حياتهن والحق يقال أن هذا إهمال لا يصح التغاضى عنه لأنه عدا عن أنه من مستلزمات كل فتاة فإنه من أسس التعاليم التى يجب أن تأخذها عن أمها.

وأما التهذيب وحده فغير كاف لإرضاء الزوج الذى لا قبل له بالإتيان بخادمه تقوم بأمر ترتيب المنزل- وإذا الأمر كذلك فإننا نتقدم إلى الأمهات بلا استثناء ونطلب إليهن أن يبذلن جهد المستطاع فى تعليم بناتهن هذا الترتيب الذى يترفع عنه البعض كبرياء وخيلاء، إن الكبرياء لعادة ممقوتة والخيلاء لصفة مذمومة تذهبان بنفس من يحلان به إلى عالم وهم لا حقيقة له وسؤدد باطل لا أساس له.

ولما كانت هاتان الصفتان موجودتين لدى الغالب فى الآنسات أكبر مما هما فى الفتيان اعتماداً على ما وهبهن الله من الجمال والدلال وكانتا لا تعودان على من تعودتهما إلا بما يضاد أميالهن ويعاكس مما بنينه فى أفكارهن من حيث زيادة احترام الغير لهن واعتباره لمقامهن فإننا نسأل آباءهن أن يتتبعوا ما نقول لأننا نخال إن فيه الفائدة.. والآن...

فأين نجد أن الكبرياء ممقوتة... من أين تعرف واجباتنا بعضنا نحو بعض أين نجد الإرشادات التى تؤدى إلى تقويم الأخلاق.. أين نجد الحكم الذى تهذب النفوس؟؟ أين نجد المواعظ التى ترقى الشعور.. إننا نجد هذا كله فى الكتب- والكتب فى المدرسة والمدرسة فيها مصلحون يفهمون محتويات الكتب وينشرون لآلئها علينا.

إن فى البلاد الآن مدارس للبنات فابعثوا بناتكم إلى هذه المدارس- كما تفعلون مع الغلمان- نعم علمّوا البنات وحببوا لهن التعليم ففيه أثمن الفوائد- علموهن القراءة ففيها مرآة النفوس وحينئذ يضحين جامعات بين التهذيب وترتيب المنزل والعلم فيكون لدينا أنفس راقية نفاخر بها غيرنا من الأمم ويكون عندنا فى الغد رجال يدخلون فى معترك الحياة وإرشادات هذه الأنفس تهديهم إلى سواء السبيل.

ومن بطلات التعليم والعمل الاجتماعى شهد عام ١٩٠٠ ولادة السيدة بهيجة رشيد، ووفاة السيدة جليلة أفندى تمرهان والتى كان لهما تأثير كبير فى التربية والتعليم فى مصر كما يلى:

جليلة أفندى تمرهان:

مواليد ١٢٧١هـ بالقاهرة، خريجة مدرسة الولادة عُينت معيدة بمدرسة الولادة ١٢٩١هـ ثم خوجة أمراض النساء وخوجة الجراحة الصغرى فمعلمة ولادة بمدرسة الطب (١٩٠٠) توفيت أثناء الخدمة ١٢ فبراير ١٩٠٠م بعد أن قضت فى الوظيفة ٣٠ عاماً استحق ورثتها ابنها صالح كامل الحكيم والابنة بهية معاشاً عنها قدره ١٢ جنيهاً، كانت تجيد العربية والتركية والفرنسية، وانقطع معاش ابنتها الآنسة بهية كريمة الدكتور السيد أفندى توفيق بزواجها من حضرة أحمد بك بهجت فى ٢٣ مايو ١٩٠٢م.

بهيجة رشيد:

اسمها الحقيقى بهيجة محمود صدقى- رائدة اجتماعية- مواليد ٢٧ ديسمبر ١٩٠٠، بدأت دراستها بالأقصر ثم بالقاهرة فى عام ١٩١١، تخرجت فى الكلية الأمريكية وانضمت لجمعية الخريجات عضواً ثم رئيساً، بعدها انضمت لجمعية السيدة هدى شعراوى عام ١٩٢٥، وأصبحت رئيسة لها بعد وفاتها ثم رئيسة شرفية عام ١٩٨٥، أول رئيسة مصرية

لنادى سيدات القاهرة فى عام ١٩٤٦، ثم وكيل لجمعية حماية المرأة والطفل، عضو بمجلس إدارة جمعية الأمم المتحدة.

انتُخبت عضواً بمجلس إدارة جمعية الفنون الشعبية عام ١٩٥١، مثلت مصر فى اجتماعات الاتحاد النسائى الدولى، اشتركت مع هدى شعراوى فى الدعوة لأول مؤتمر نسائى عربى واشتركت فى تأسيس الاتحاد النسائى العربى عام ١٩٤٤، أُختيرت عضواً فى الاتحاد النسائى الدولى عام ١٩٦١ واستمرت بمجلس إدارته ٩ سنوات، أشرفت على تنفيذ مشروع إنشاء أول دار حضانة ريفية بقرية سنديون (١٩٥١) من هواة الموسيقى، ألفت كتباً لأغانى الأطفال، جمعت التراث الشعبى ودونت بعض الأغانى.

لها مؤلف عن الأمثال الشعبية، رأست الجمعية العربية لهواة الموسيقى، عضو الجمعية المصرية لهواة الموسيقى، كان لها صالون موسيقى، اشتركت مع زوجها حسن بك رشيد الذى اكتسبت لقبه فى تأليف كتاب أغانى الشباب، تم اختيارها أول أم مثالية، حصلت على وسام الكمال (١٩٧٤) ونوط الامتياز، تُوفيت ٨ أبريل ١٩٨٧.

- هذا وكانت مجلة "أنيس الجليس" محلاً مناسباً لنشر الإعلانات التى تهم القارئات المصريات على وجه الخصوص اللائى يقمن بقراءة موضوعاتها المتعلقة بشئون النساء.
- وفيما يلى بعض الإعلانات التى احتواها عدد المجلة الصادر فى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٠٠ تلك الإعلانات التى تعكس سيطرة الأجانب على الجانب التجارى والاقتصادى المصرى واختفاء دور التجار المصريين تقريباً فى الحياة الاقتصادية المصرية حيث تلاحظ أن التجار الأجانب يعلنون عن السلع التى تهم المرأة المصرية مثل:

مدام اريل ارملة ب ساجرستاني

«بشارع شريف باشا نمرة ١٢»

اقدم محل في القطر المصري لبيع ما كينات الخياطة من جميع الاصناف وهو المورد دائماً للعائلة الفخيمة الخديوية وجملة عائلات الامراء

A . BEER ا . بير

اعظم مخزن للموبيليات الفاخرة بالاسكندرية ومصر وفيه اثاث للصالات وغرف النوم والاكل وسرائر حديد ونحاس وخشب انكليزي وكراسي للصالات ومزهريات مذهبة من خشب البندق

G B. ZOLA

ج.ب زولا بالاسكندرية بشارع طاسن باشا نمرة ٣

يوجد في هذه الجلاتيريا كل اصناف الجلاته والغرانيطه وهو مستعد لتقديم ذلك للمنازل حسب الطلب. نمرة التلفون ١٥٧

A LA PARISIENNE

DICK & C^ie^

ديك وشركاؤها

وهي من اشهر الخياطات الباريزيات وعندها صالات مخصوصة لاستقبال السيدات الوطنيات وقياس ملابسهن وهي مستعدة لزيارة من تشاء منهن في منزلها ومحلها كائن في الاسكندرية في شارع شريف باشا تجاه اوتيل كديفيال في الدور الاول

«معلمة في المنازل»

يوجد سيدة اوروبية تعرف اللغات الفرنسوية والايطالية والتركية واليونانية والالمانية وعمرها نحو الاربعين سنة فمن شاءها من ارباب البيوت معلمة لاولاده فليفاوض بشأنها ادارة المجلة

ويوجد ايضاً معلمات غيرها لمثل ذلك وهن يطلبن من المجلة ايضاً

«المصبغة الباريزية الكبرى» لصاحبتها مدام شيفاليه بالاسكندرية

تعلن هذه المصبغة انها تقوم بصبغ كل ملابس الرجال والنساء على اختلاف انواعها والوانها وتقوم ايضاً بتنظيف جميع هذه الملابس حتى يعود رونقها كانها لا تزال جديدة وكذلك تنظف القفازات (الجوانتي) وهذه المصبغة ترسل عملها الى دور الحرم الوطنيات اذا شئن ذلك. ثم هي تحول الملابس الى الوان الحداد في مدة ٤٨ ساعة وهي ذات فرع في مصر بشارع قصر النيل نمرة ٢٥ اما محلها في الاسكندرية فقد انتقل من موضعه القديم الى المنشية الصغرى بقرب كنيسة السيدة كاترين

E. ASHTON ١. اشتون بالاسكندرية

صاحب بضائع انكليزية من فلانلات وملبوسات وقمصان وكرافتات وعطورات وجردانات درابم وادوات خياطة ومشدات (كورسيه) وادوات جلديه و ر . ب ومنسوجات واجواخ للرجال باسعار متهاودة جداً

GIOVANNI HENZLEI

اعظم مخزن للدراجات (بيسكلت) وعلب موسيقى وهو مستعد لتصليح آلات الفونوغراف ومحله كائن بشارع شريف باشا

* وكان من ضمن هذه الإعلانات عن الأنشطة المختلفة المطلوب ترويجها عند النساء المصريات بصفة خاصة- إعلانات عن الشاى، وأنواع الدخان مثل:

شاي مال ذواتي

هو من اجل انواع الشاي واكثرها انتشاراً والوكلاء الوحيدون عن هذه الشركة بالقطر المصري والسودان وبلاد اليونان واسيا الصغرى هم الخواجات اوتوستيرليه وشركاؤه المقيمون في الاسكندريه بشارع بيرونا بالقرب من المحكمة الاهليه الجزئيه

محل باخوندا كي «في ساحة المنشية»

يوجد في هذا المحل اجود انواع الدخان واجل اصناف السيكارات والسيكار وجميع لوازم التدخين من علب وافواه (اقلام) السيكارات وكل ذلك باسعار في غاية الاعتدال

- ومرة أخرى لا يفوتنا توجيه اللوم للتجار المصريين الذين أحجموا عن الدخول فى المجال الاقتصادى المصرى فى تلك الفترة، وتركوا الحبل على الغارب للمستثمرين والمغامرين الأجانب النازحين من إنجلترا وفرنسا واليونان وغيرهم لبيع بضائعهم، ليجمعون من وراء تجارتهم ثروات طائلة يتم تهريب معظمها خارج مصر، الأمر الذى استمر فى كثير من المجالات الاقتصادية المصرية طوال القرن الماضي والقرن الحالى، مع مزيد من الأسف.. والسؤال متى يكون للمصريين شخصيتهم التجارية والاقتصادية المتميزة التى تنافس المغامرين الأجانب وإزالة ما يعرف بعقدة الخواجة من أذهان شعبنا.. الذى لم يستغل إمكانياته العظيمة بعد فى كافة مجالات الحياة.

ألكسندرا أفرينوه

رئيسة تحرير مجلة أنيس الجليس

كلوت بك

عباس حلمى الثانى

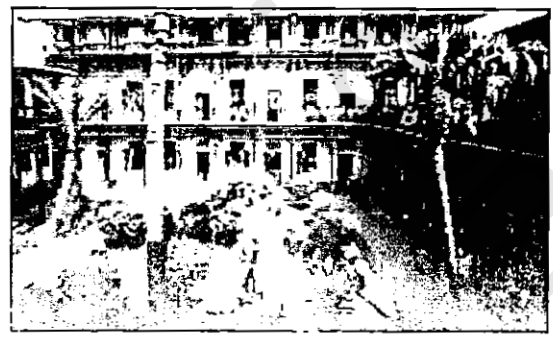

المدرسة السنية من الخارج

السيدة/ لبيبة هاشم

إحدى رائدات الحركة النسائية